# الإسلام وابرز التحولات على الساحة الفكرية

أ.م.د. صفوان تاج الدين علي المولى
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

تاريخ الاستلام تاريخ القبول
٢٠١١/٣/١٤ ٢٠١٢/٢/١

## الملخص

يدور البحث حول أهم النقلات التي أحدثها الإسلام على الساحة الفكرية ومن عدة جوانب مختلفة فقد تناول البحث في الدرجة الأساس معالجة الإسلام للمنهج الاعتقادي وكيف احدث الإسلام عند دخوله الجزيرة العربية بنقلة مهمة في التفكير الاعتقادي وكيف نقل الإسلام العرب من العبادة التعددية الى عبادة الرب الواحد سبحانه وتعالى فكان هذا الاعتقاد هو أول خطوة نحو التقدم الفكري لدى المسلمين وعد بعض المفكرين هذا التحول من التعددية الى الفردية من أهم وأصعب التحولات التي يمكن ان يقوم بها شخص ما على الرغم من هذا فقد حقق الرسول (ﷺ) هذا التحول بالتربية العلمية العملية والتحدي العقلي والفكري وهو الأسلوب نفسه الذي تميز به القران الكريم .

أما الجانب الثاني أو التحول الثاني الذي أحدثه الإسلام على الساحة الفكرية لدى معتنقي الدين الإسلامي فهو التحول المعرفي هو تحول لا يقل أهمية عن التحول الاعتقادي اذ قد لعب دوراً مهماً في قلب موازين التفكير لدى المسلمين حيث نقلهم من الإتباع الى الاجتهاد والتفكير والتدبر والتفكر واحدث ثورة في صميم العقل المسلم .

اما الجانب الثالث وهو التحول المنهجي فأنه لا يقل أهمية عن تلك التحولات التي أحدثها الإسلام في مسار البشرية وهو مرتبط بتلك التحولات التي ذكرناها أنفاً لأنه يعطي للإنسان رؤية خاصة عن هذا الكون والإنسان والوجود ليصل في نهاية المطاف الى معنى هذا الوجود فكانت دعوة القرآن الى استغلال هذا الوجود والكون لمعرفة الله، باستطلاع آلاء الله وخلقه المنظم للوصول أخيراً الى مبدع الوجود (الله جل جلاله).

أما التحول الأخير فهو من التحولات التي لها ارتباط مباشر بالجوانب الثلاثة وهو التحول الأخلاقي فالإسلام له قدرة وموازنة عظيمة بين طاقات الإنسان، فردية كانت ام جماعية، لهذا لم يترك جانباً من جوانب هذه الحياة الا عالجها، كبيرة كانت ام صغيرة، فكان للأخلاق نصيب مهم من تلك الجوانب التي عمل الإسلام على تغيرها نحو الأفضل .

**المقدمة**

لقد هيأ الإسلام الظروف الملائمة، أو المناخ المناسب الذي من خلاله يكون باستطاعة المسلم ان يمارس النشاط المعرفي، في أي وقتٍ كان، ولكن بعد أن يكون بمقدوره استيعاب تلك المعطيات التي جاء بها القران والسنة النبوية الشريفة. حيث أعطى كل منهما الحوافز الدافعة لهذا التقدم المعرفي و((وضعه على حافة العطاء بانتظار اللحظة الزمنية المناسبة التي يفرغ فيها المسلمون من مرحلة التأسيس))[١] لكي يبدأ ذلك العطاء المعرفي. فالدين الإسلامي جعل عطاء العلم والمعرفة والدين أشياء متلازمة فلم يفرق بين (الدين، العلم، المعرفة) بل جعل العلم والمعرفة من فرضيات هذا الدين لأن الله حق وما يصدر عن الحق فهو حق فليس هناك أي جفوة بين الدين والعلم والمعرفة الإسلامية[٢]. وهذا ما لمسه الغرب من قبل الشرق المسلم لهذا نجد المفكر الفرنسي (موريس بوكاي) يقول عن ظاهرة هذا التلازم قائلاً: ((إن الإسلام قد عد دائماً أن الدين والعلم تؤمان متلازمان فمنذ البدء كانت العناية بالعلم جزءاً لا يتجزأ من الواجبات التي أمر بها الإسلام وان تطبيق هذا الأمر هو الذي أدى الى ذلك الازدهار العظيم في عصر الحضارة الإسلامية))[٣]، فاذا كان ديناً قد أعتبر العلم والمعرفة هم أهم ركائزه فماذا تكون افرازاته الا ان يعلو ويتقدموا ويبرزوا ويزدهروا ويعلو مقامهم بين الأمم.

واذا استطلعنا تاريخ الإسلام نجده قد مر بسلسة من المعارك وقدم التضحيات الكثيرة سواء كانت من اجل رفع لواء الإسلام ام لغرض آخر، كمعارك الردة والمنافقين والصراع من أجل السلطة. وغيرها من المعارك التي استنفذت قوة المسلمين ولاسيما بعد وفاة الرسول ﷺ كانت آخرها معركة صفين بين أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) ومعاوية (رضيه الله عنه). فكان لابد من مرحلة من الاستقرار بعد كل ذلك الجهد الكبير. فبعد ان انتهوا من التحدي السياسي والتوسع الإسلامي، وجدوا أنفسهم أمام تحدٍ جديدٍ وخطير في نفس الوقت هو التحدي المعرفي[٤]، الذي دخلوه بواسطة أتساع رقعة الإسلام عن طريق الفتح الإسلامي، فكان عليهم ان يثبتوا شخصيتهم إزاء هذا التحدي الجديد. ويجعلوا لهم وطأة قدم بين المفكرين، والفلاسفة والمتكلمين، والفيزيائيين، والفلكيين، وغيرهم من العلماء، من أصحاب العلوم المختلفة. ويثبتوا شخصيتهم الثقافية أصالتها، أمام هذا السيل الذي ينبغي أن يواجهوا بشجاعة ثقافية عالية. و كانوا يواجهون أعداءهم في ساحات المعارك، فذلك ميدان الخيل والسيف والقوة، وهذا ميدان العقل والفكر والكلام وقوة الحجة.

وقد ذكرنا أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أعطيا معطيات وحوافز، قام عليها هذا النوع من التقدم، والعلم والمعرفة.

**المطلب الأول: التحول الاعتقادي**

لما اختار الله سبحانه وتعالى العرب لحمل رسالته، كانوا متمسكين بعادات وتقاليد الجاهلية ، فلم يكن باستطاعة الإسلام أن يقود هذا الجمع الهائل دون ان يغير أشياء كثيرة فيهم ان مثل هذا التحول الجذري الذي قام به الإسلام، لا يمكن أن يقوم الا على قاعدة رصينة وهذه القاعدة قد جاء بها رب العزة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾،[٥]. فلا يمكن ان يكتفي الإسلام بإيجاد كتاب قانون يعمل به الناس فيهتدون فيقول لهم أيها الناس أنكم ظالمون، مفسدون، فاتبعوا تعليمات هذا الكتاب تهتدوا، وتصلحوا و((قانوناً مدنياً يقول في مقدمته نفذوا هذا القانون تحفظ حقوقكم، وتعز أمتكم وتقو دولتكم))[٦]؟

إنما حدث هذا التغيير بالتربية العملية العلمية التي أتبعها القرآن والسنة، وبالأسوة الحسنة، اذ لما جاء الإسلام الى العرب كانوا اشد الأمم التي لها استعداد فطري لظهور الإسلام فيها، وذلك بالإقناع ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.[٧] فالنفس مجبولة على معرفة الحق والباطل، والخير والشر، وكان العرب لا يحكمهم سلطانٌ واحد لكي يقهرهم على قبول الأشياء أو رفضها، بل كانوا قبائل ولكل قبيلة كيانها المستقل عن الآخر، فكان من الطبيعي ان يجد الإسلام مكان بين عقول هؤلاء الناس.

كان على الإسلام ان يغير أشياء كثيرة في نفوس هؤلاء ليتفهموا حقيقته ويكونوا قادرين على القيادة كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.[٨] فكان الإسلام بمثابة المربي لهذه الامة فكان أول تربية او تحول قام به هو التحول الاعتقادي.

فليس هناك تحول في تاريخ البشرية حرر العقل، كالتحول الذي فجره الإسلام الذي وضع الإنسان في مكانه المناسب[٩]، ((فكانت ثورة تحرير العقل البشري والإرادة البشرية))[١٠] من طغيان الكفر والجبروت فحقق الإسلام إنجازاً رائعاً على الساحة العقائدية ((فتحول التوجه البشري من التعدد الى الوحدة، ومن عبادة العباد الى عبادة الله وحده))[١١]، ومن محبة الأصنام والحجارة والتماثيل وعشقها الى محبة الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدركها. وكسر كل

الحواجز أمام العقل لتخطى كل العقبات ويدرك المعطيات التي جاء بها القرآن والسنة.

فاستطاع الإسلام أن يزكيهم ويغير كل ما كان بأنفسهم من جهل وفساد الى ضد ذلك، حتى وصل الصلاح الى أقصى ما كان عليه [١٢]، فوضع الإنسان على قمة أسباب التقدم.

وحين تحدث القرآن الكريم عن هذا التحول الاعتقادي. وصفة بأنه إخراجٌ من الظلماتِ الى النور ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾.[١٣] من ظلمات الجاهلية الطاغية الى نور العلم والمعرفة العلمية ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١٤] من ظلمات الوثنية الى نور الله الواحد وحررهم من قيود الجاهلية المتزمتة، الى حرية الإسلام المتفتحة، فوضعهم الإسلام على طريق الهدى وحررهم من كل القيود ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[١٥]، وأشار أكثر من مرة ان هذا التحول، وهذا الدين هو الصراط المستقيم ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١٦] وليس وراءه سوى التيه والاعوجاج والضياع والهوى والضلال، ((ولن يقدر اي عقل مهما أوتي من ذكاء ان يعمل ويبدع وهو يتخبط في التيه))[١٧]وقد ضرب لنا الله مثلاً في رجل من بني إسرائيل آتاه الله علماً وأعطاه المعرفة، ولكنه أراد بهذا العلم والمعرفة غير وجه الله وأتخذ الطريق المعوج فأضله الله وشبهه بالكلب اللاهث الذي يسعى وراء السراب فقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .[١٨]

ان هذا التحول الجديد الذي جاء وضع العقل في وسط مفاهيم جديدة وأعاد تشكيله من جديد على مفاهيم العدل والمساواة والتوحيد، المبينة على قول الرسول ﷺ.

﴿ لا فرق لعربي على أعجمي الا بالتقوى﴾،[١٩] فوجد العقل نفسه وسط مساحة واسعة للتحرك يستطيع فيها ان يثبت وجودهُ ويحقق ما عجز عنه طويلاً بناءً على هذه المفاهيم، بعدما كان تفرض عليه أشياء كثيرة لا يمكن قبولها ولكن بالقسر

والقوة كان يرضخ لها مسلماً لها خوفاً من سطوة السيادة آنذاك، فاعطاه هذا الدين الحرية الواسعة فأصبح ((غير محكوم عليه بقسر من سلطة فكرية قاهرة ترغمه على قبول ما لا يمكن قبوله باسم الدين))[٢٠]. بل أصبح الدين هو الذي يخرجه ويحفزه على المجادلة والبحث والتمحيص وعدم القبول بأية حقيقة ما لم تكن مدعومة بدليل ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ﴾[١] هذا هو الدين الجديد الذي قادَ العرب الى الزهو والازدهار الحضاري الرائع، حتى قال سيدنا عمر ﷺ ﴿ كنا أذلةً فاعزنا الله بالإسلام﴾ [٢١]

لإدراك أهمية الإسلام نعرف أبعاده ونتائجه، واذا أردنا ان ندرك حجم هذا التحول فخير مثال هو العقل العربي ماذا كان في عصر ما قبل الإسلام وكيف يفكر، وعلى ماذا صار عليه بعد دخول الإسلام وكيف أصبحت طريقة تفكيره الجديدة فهذا هو خير مثال للتحول الذي قام به الإسلام.

**المطلب الثاني : التحول التعليمي (المعرفي)**

لهذا النوع من التحول اثر مهم في قلب موازين الإدراك لدى العرب، ويعد ايضاً من معطيات كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلا يقل هذا التحول المعرفي أهمية عن التحول الاعتقادي لأنه ثورة في صميم العقل والتفكير، ليكون بواسطته قادراً أي (العقل) على التعامل مع الوجود والكون، بالمستوى الذي أراده له الله وليلبي متطلباته، في التفكر والتدبر والتعقل.

ونحن حين نستطلع أول أوامر الإسلام نزولا ًنجد انها أوامر لم تكن بتحريم السرقة و القتل بل بدأها الله بأمر حضاري مهم، يدفع بموكب الحضارة الى الأمام[٢٢]، ويدفع الإنسان الى النهوض قدماً نحو الامام الا وهو القراءة فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾،[٢٣] فكانت المرادات الأولى واللقاء الأول بين النبي ﷺ وبين رسول الانبياء (جبريل) هي (القراءة، والعلم، والقلم)، كانت أول أساسيات ذلك التحول المعرفي الذي قام به الإسلام، فوضعت المسلم في صميم العلم والمعرفة، لينظر ويتفكر.

واستمر هذا التحفيز الفكري طوال نزول القرآن على سيدنا محمد ﷺ حتى أواخر نزول القرآن الكريم، لتأكيد هذا التحول ولتعميق هذا الاتجاه واستمرار التواصل الذي قام به الإسلام فأخرق هذا النوع من التحول كل المساحات الجغرافية العقلية السابقة بلغة واحدة، وشعور واحد، وإرادة واحدة هي الإسلام[٢٤].

فاستطاع المسلم تجاوز كل العقبات التي وقفت في طريقه لأنه تلقى ((قبساً من نور الله يجعله سيداً على الارض عجيباً في مقدراته باقياً في مصيره))[٢٥]، فكان هذا التحول نوراً جعله الله في قلوب البشرية يهدي به الله من يشاء من خلقه[٢٦]. ليدرك تلك المفردات التي خاطب بها خلقه، هذه النداءات تكاد تكون اهم الأساسيات والمعطيات التي جاء بها القرآن الكريم. التي لم تخف حدتها لا قديماً ولا حديثاً منذ العهد المكي حتى يومنا هذا، مبتدأً بكلمة (اقرأ) حتى (تفكروا، تعقلون، يتدبرون، أولو الألباب ..) وفي مجال العقيدة، والسلوك ، والحقائق العلمية والتشريعية، كانت جميعها نسقاً منظماً من المفردات التعليمية (المعرفية)، وكانت قادرة بمجرد التعامل الميسور الجاد معها ((أن تهز عقل الإنسان وان تنمي فيه حاجة الترقي المعرفي لكل ما يحيط به من مظاهر ووقائع وأشياء))[٢٧]لهذا أجاب جعفر الصادق ﷺ لما سئل عن القرآن ومعطيات القرآن قوله: ((ان القرآن حجة على اهل العصر الثاني كما هو حجة على أهل العصر الأول فكل طائفة تراه عصراً جديدا))[٢٨]

وحين نستطلع تاريخ هذه الثورة المعرفية نجد ان الله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ قد تعاملا مع خاصة من البشر لم تدرك من المعرفة الا الشيء اليسير، كانت متعلقة بتلك العادات القبلية وخرافات ما قبل الإسلام، لا تحيد عنها ابداً، ولكن بفضل الإسلام وبقوة الأيمان استطاع الرسول ﷺ، ان يعلمهم فأعاد تشكيل عقولهم، وصياغتها صياغة دقيقة جداً لكي تستطيع ان تستوعب المضامين التي جاء بها هذا الدين الجديد.

فلم يسع الإسلام الى العناية بالتفاصيل الصغيرة ((لكنه سعى الى ان تكون بيئة عمل وإنجاز تتضمن الشروط التي تمكنها من العطاء))[٢٩] فأحدثت هذه العناية تغيراً جذرياً مهماً في طريقة التفكير لدى المسلم والإنسانية، وفي صميم الحركة التاريخية للمعرفة[٣٠]

فتمكن الإسلام بهذه المعطيات التي جاء بها القرآن والسنة ان يبعث امة من قلب الجاهلية، استطاعت ان تصيغ حضارة اعطت للبشرية والإنسانية جمعاء الشيء الكثير، بعد قرون من توقف حيويته.

**المطلب الثالث: التحول المنهجي**

لإيفل هذا التحول أهمية عن تلك التحولات التي أحدثها الإسلام في مسار البشرية وهو مرتبط بتلك التحولات التي ذكرنها أنفاً لأنه يعطي للإنسان رؤية خاصة عن هذا الكون والإنسان والوجود[٣١]، وترابطهما معاً. فتبحث وتفتش وتمحص عن الأسباب والمسببات لمعرفة التقاء الإنسان بالكون والوجود.

لهذا جاء المنهج الجديد لكي يأخذ العقل ويتجاوز به تلك الافكار المفككة التي تعد هذه الأشياء منفصلة ومفصولة ومعزولة عن بعضها[٣٢] وهي بهذه الأفكار لا يمكنها ان تفكر وتدبر وتوازن، ولا يكون لها القدرة على الاختزال والتركيز لتصل في نهاية المطاف الى معنى هذا الوجود فكانت دعوة القرآن الى استغلال هذا الوجود والكون للمعرفة الله، من خلال استطلاع آلاء الله وخلقه المنظم للوصول أخيراً الى مبدع الوجود (الله جل جلاله)، فبدون ربط هذه الاسباب بالمسببات، لن يكون للإنسان القناعة الكافية بالموجودات ولن تكون آيات الله المنتشرة لتحدث ثورة في نفوس البشرية فتّكون ذلك الإيمان العميق، ولن يجد المسلم ذلك الارتباط الوثيق بين الخالق والمخلوق.

ودعا هذا المنهج الإلهي الى عدم الالتفات الاّ يلتفت الى الوراء، بل لنظر الى الأمام دوماً، الا اذا كان هذا الالتفات ((تراثاً معرفياً قد تُهدي به الامم لتتبين مواقع الخطاء والصواب))[٣٣] وتجاوز كل الأخطاء التي وقع بها الآباء والأجداد، وتأخذ منهم الصواب والخبرة لكي تعمل على تطوير ماله فضل على البشرية، فاما اذا كان غير ذلك فهو ينافي ما جاء به الإسلام ﴿قَلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُمۡ بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾،[٣٤] فكان التعامل مع الاسلاف ، اما تقليداً اعمى وهو مرحلة من مراحل السقوط لا محالة؛ وما اقتداءً بالمبدعين منهم والاستفادة من خبرتهم والعمل على تطويرها وايجاد الافضل ان امكن، وهذه الفكرة التي حفز عليها القرآن وهي التي تقود الحضارة الى النهوض بصورة المبدعين وليس المقلدين

لقد جاء هذا المنهج بمبدأ مهم أخر وهو ترك الاشتغال بما لا ينفع البشرية الاّ تهدر الطاقات ونجد ذلك يتجسد فيا رواه عن ابن عباس(رضيه الله عنه) قال رسول الله ﷺ ﴿لا تتفكروا في الله ولكن تفكروا في خلقه فأنه لا يعرف بالأشباه والأمثال ولكن بتصديقه﴾ [٣٥] فدعا الى العلم ودعا الى ضرورة امتلاك (المكان–والزمان) والاّ يفرط الانسان بهما [٣٦].بنوع الإشارات التي تدعوا الى أهمية المكان وانه ليس هناك مكان في الأرض ولا في السماء الا ويدعوا الى التفكر سمعاً ونظراً وسيراً ونفياً ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾.[٣٧] وقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾.[٣٨]وقوله تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.[٣٩]

كل هذه الإشارات دعوة إلى امتلاك المكان فكانت حركة ديناميكية مستمرة للمسلم، اما عن امتلاك الزمان فنرى هذه الظاهرة يجسدها الرسول ﷺ فيقول ﴿اذا

قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل﴾.[٤٠] فهذا الحديث يجسد أروع أنواع الدعوة الى امتلاك الوقت والزمان. وهذا سيدنا علي (كرم الله وجهه) يقول ﴿ أعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً﴾.[٤١] وهذه هي احدى الدعوات الى امتلاك الزمن وعدم هدر الطاقة حتى لو كان اخر يوم من حياة البشرية وهذا ما ادركه اغلبية العلماء العرب المسلمين. فقد روي عن ابن النفيس انه ((اذا اراد التصنيف توضع له الاقلام مبرية ويدير وجهه الى الحائط ويأخذ التصنيف إملاء من خاطره فإذا كل القلم وحفي به رمى به وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم))[٤٢].

وأخيراً هذه الاساسيات التي جاء بها هذا المنهج هو الاستفادة من كل هذه الاشياء التي ذكرنها والى الاعتماد على نتائج هذا السعي المعرفي من اجل حماية الايمان اولاً ، ونفسه ثانياً، والعمل على تحسين المستوى البشري بمزيد من الصناعات (التقنية) الطبيعة.

وهكذا اخذ الإسلام مكانه في عملية قدرت له في ميادين ثقافية عدة [٤٣] وهكذا جعل النشاط المعرفي ((سعي الإنسان في العالم ضرورة او فريضة يتقرب بها الى الله ويتحتم على اولئك الذين يملكون قدرة، في نطاقها أن يواصلوا السعي لمزيد من الاكتشافات))[٤٤].

**المطلب الرابع: التحول الأخلاقي**

احدث الإسلام تحولات كثيرة كان من ضمنها التحول الاخلاقي الذي لا يقل اهمية عن باقي التحولات التي ذكرت، فالإسلام له قدرة وموازنة عظيمة بين طاقات الإنسان، فردية كانت ام جماعية، لهذا لم يترك جانبا من جوانب هذه الحياة الا عالجها، كبيرة كانت ام صغيرة، فكان للأخلاق نصيب مهم من تلك الجوانب التي عمل الإسلام على تغييرها. ولماذا اهتم الإسلام بهذا الجانب؟

وتمثل الاخلاق بطانة الإنسان أي جوهرهُ الحقيقي ومعدنه الاصيل (هو القلب) لهذا كان الرسول ﷺ يدعو ويقول: ﴿يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلنا: يا رسول الله تخاف علينا وقد أمنا بك فقال: إن قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد بقوله به هكذا﴾[٤٥] وهذا ما أشار اليه الامام الغزالي بقوله ((كلُ صفةٍ تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح))[٤٦].

لهذا كان لهذا الجانب أهمية كبيرة في بناء أسس التقدم العلمي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي.

وحين عالج الإسلام هذه القضية تعامل معها على انها احد مرتكزات قيام الدولة الإسلامية لان الاخلاق هي احد اهم مقاييس الامم وهذا ما يشير اليه احد علماء التربية قائلاً: ((ان تفاضل الامم في حالة البداوة كان بالقوة البدنية، لما أرتقت تفاضلت بالعلم، وعندما بلغت الغاية من الرقي تفاضلت بالأخلاق))[٤٧]. فتطلع الإسلام مباشرة نحو الرقي بالفرد والمجتمع الإسلامي ليرتقي بين الامم. وابتدأها بالفرد لان صلاح المجتمع يبدأ بالفرد ثم على مستوى المجتمع او الجماعة ثم الى مستوى الأمة.

وهنا نرى مدى هذا التحول الأخلاقي الذي احدثه الإسلام والذي لا يزال يتجدد بريقه كلما طالت السنون. فالإسلام لم يكن مجرد فكرة تفقد غايتها مع مرور الزمان، او تغييراً وقتيا ينتهي مفعوله مع تقدم الاجيال، بل هو منهج علمي عملي، وضعه سيد الكون لخدمة الخليقة، وعمل على انجازه بأحسن الأساليب المحكمة على مر السنوات رغم تغير الأجيال. وهنا تكمن عظمة الدين الإسلامي في كيفية تعامله مع أجيال شتى رغم تقدم السنوات. فالإسلام يعد ((نظامُ اخلاقي اجتماعي اقتصاديً قادر وقائم بذاته))[٤٨]. وبما انه نظام اخلاقي قائم بذاته فقد سعى الى تنقية النفس البشرية ودعى الى تربية الامة وتطهيرها وتأديبها والرفع من شأنها الى المستوى المطلوب بين باقي الامم، لتصل الى مرحلة الكمال.

اما اهم التحولات الاخلاقية التي قام بها الإسلام فهي كثيرة وسوف نوجز الشيء القليل منها:

١- جعل الإسلام التفاضل بين الناس هو التقوى ميزاناُ ومقياساً فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾.[٤٩]((فالمؤمنين يتفاضلون في الإيمان وأفضلهم مكانة أحسنهم أخلاقاً))[٥٠]، وهذا ما جسده صحابة رسول الله ﷺ فقد عاش سيدنا بلال بين أشرف رجال أهل مكة وكان واحداً منهم بل من اقربهم الى رسول الله ﷺ.

٢- احدث الإسلام التكافل الاجتماعي (التعاوني) بين المجتمع المسلم فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.[٥١]. وقال عليه الصلاة والسلام في هذا الجانب التعاوني الاخلاقي ﴿من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، قال فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل﴾.[٥٢].

وقول عليه الصلاة والسلام ﴿لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه﴾.(٥٣)وخير مثال على هذا النظام التعاوني هو تقاسم المهاجرين الانصار كل شيء وهذه صورة من اجمل صور التكافل الاجتماعي (التعاوني) واروعها ذلك التكافل الذي اوجده الإسلام بين المجتمع المسلم.

٣- أوجد الإسلام نظام عدم الاعتداء على حقوق الغير حتى فيما بين المسلمين انفسهم وشمل غير المسلمين أهل الذمة كحلف الفضول مثلاً فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾.(٥٤) وجاء الرسول ﷺ ليرسخ هذا الجانب المهم في حياة المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ﴿لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه﴾.(٥٥)

٤- وضع الإسلام نظام الوفاء بالعهود واداء الامانات. وغيرها من الجوانب الاخلاقية المهمة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾.(٥٦) وقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾(٥٧)حتى ان الرسول ﷺ عد ترك الوفاء بالعهد من صفات المنافقين فقال عليه الصلاة والسلام ﴿أية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أتمن خان﴾.(٥٨)

وعدّ ضياع الأمانات من علامات قيام الساعة، فقد جاءه اعرابي يسأل عن الساعة ﴿فقال له الرسول ﷺ فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة﴾.(٥٩) وشمل هذا الجانب الاخلاقي قول الزور فقال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾.(٦٠) والمتأمل في حديث الرسول الكريم حين سئل عن بعض المعاصي انه جعل الكذب اعظم اثماً من الزنا والسرقة فسئل الرسول ﷺ ﴿قيل: يا رسول الله المؤمن يزني قال نعم فقال: يا رسول الله المؤمن يسرق قال: نعم، قال المؤمن يكذب قال: لا﴾.(٦١) فكان الكذب اشد ظلماً وبهتاناً على المسلمين من الزنا والسرقة. وقد ذم الإسلام كثيراً من الاخلاق السيئة التي كانت موجودة

في عصور الجاهلية وعالجها علاجاً جذرياً لانه ادرك أبعادها ان هي بقيت سائدة في المجتمع الإسلامي فذم الإسلام كثير منها.

أ- ذم البخل الاسراف ودعا الى الوسطية فقال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ .(٦٢)

ب- ذم الإسلام التكبر والرياء فقال ﷺ ﴿إن اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله؟ قال الرياء بقول الله عز وجل اذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فأنظروا هل تجدن عندهم جزاء﴾.(٦٣)

جـ- ذم الإسلام التعصب والغضب (الا في حدود الله) ودعا الى الصبر وكظم الغيظ والتحلي بالحلم

فقال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.(٦٤)ونجد ان رجلاً قال للنبي ﷺ ﴿اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال: لا تغضب﴾.(٦٥)

و من الحلم والاناة الخصال التي يحبهما الله والرسول ﷺ فقد قال الرسولﷺ لأشج عبد قيس ﴿ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة﴾.(٦٦)وغيرها من الأمور الأخلاقية المهمة التي عالجها الإسلام، كالوصية بصلة الأرحام، تخلق والنهي عن ذل النفس الا الله، وترك الكلام البذئ، وحفظ اللسان، والرفق بالصغير واحترام الكبير، والايتخلق بأخلاق الكفار، وان يزرع روح التعاون بين الناس، والا اتباع الهوى، كل هذه الاخلاق دعا اليها وعالجها وكان خير معالج بقيادة خير قائد وهو الرسول الكريم ﷺ الذي قال: ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾.(٦٧) لهذا قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ .(٦٨)

فكانت الأخلاق وما تزال هي مقياس الأمم الأسمى والأعلى في الدنيا والآخرة لهذا قال الرسول الكريم ﷺ ﴿ ان أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم اخلاقاً وأن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون قال: المتكبرون﴾.(٦٩)ومن هذا الجانب أدرك الإنسان المسلم واجبه الأخلاقي تجاه الله أولاً وتجاه المجتمع وتجاه الإنسانية ثانياً جاعلاً من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وصفها قاعدتين اساسيتين للمنطلق الأخلاقي .

**الخاتمة**

وبعد فأن هذا الموجز البسيط الذي تكلمنا فيه على أهم المنجزات أو التحولات التي أحدثها الإسلام على الساحة الفكرية، الاقتصادية، والمنهجية، والأخلاقية، والاعتقادية، وقد حصلنا على أهم المرتكزات التي أوجد فيها الإسلام البيئة والمناخ الملائمين لتحقيق الخبرة العلمية وتناميها لقد كانت هذه الانقلابات والتحولات هي بوابة الدخول إلى مجالات العلوم المختلفة.

و ان استوعب المسلمون هذه التحولات التي دخلت عليهم ونضجت في عقولهم نضوجاً كاملاً، هيأت لهم المناخ المناسب من الاستقرار والتركيز وأصبح المسلم قادراً على استيعاب كل ما يحيط به، وأصبحت له القدرة على المواجهة وبكل شجاعة لأنه يرتكز على أساس قوي من حيث الاعتقاد وطريقة التفكير والمنهج الرصين الذي جعل من المسلمين أنموذجاً يحتذى به .

**الهوامش**

(١) عماد الدين خليل ، ((مؤشرات حول التراث المعرفي الإسلامي)) ، مجلة الدراسات الإسلامية . العدد ١ ، مج ٣٢، (رجب ، رمضان ، ١٤١٦) ،يناير ، مارس ، ١٩٩٦، مجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالية إسلام آباد (باكستان) :ص ٥

(٢) ينظر : محمد علي يوسف، الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، سلسلة الابحاث الإسلامية منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط ،د ت: ص٦-٧

(٣) موريس بوكاي ، القرآن والتوراة والانجيل، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٨، دط:ص١٤.

(٤) ينظر :عماد الدين خليل، مؤشرات حول التراث المعرفي الإسلامي: ص٦.

(٥) سورة الرعد : الآية١١.

(٦) عماد الدين خليل، العلوم التطبيقية دراسة في المعطيات وعوامل الازدهار والتوقف، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ،

العدد ١٤١٨،١٥هـ، ١٩٩٧ ،صفحات من حضارة الإسلام.: ص١١٢.

(٧) سورة البقرة :الآية ١١١.

(٨) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٩) ينظر : عماد الدين خليل، صفحات من الحضارة الإسلامية:ص١١٣

(١٠) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار المعارف ، بيروت. دت، ط٢: ١١/ ١٩٨؛

و ينظر ،فتحي يكن، الإسلام حركة وانقلاب، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨، بيروت، ط٢: ص٢٧-٢٨.

(١١) عماد الدين خليل ،صفحات من الحضارة الإسلامية: ص ١١٣.

(١٢) ينظر: محمد رشيد رضا ،تفسير المنار : ٢٠٢/١١

(١٣) سورة البقرة:الآية ٢٥٧

(١٤) سورة المائدة : الآية ١٥-١٦

(١٥) سورة الاعراف : الآية ١٥٧

(١٦) سورة المائدة : الآية ١٦

(١٧) عماد الدين خليل ،صفحات من حضارة الإسلام: ص ١١٤.

(١٨) سورة الاعراف: الآية ١٧٥-١٧٦

(١٩)أبو القاسم سلمان بن أحمد الطائي ، (ت٣٦٠) ، المعجم الأوسط ، دار الحرمين، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم

الحسيني، (٤٧٤٩) ٨٦/٥، وينظر: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبابي ، (ت ٢٤٢ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، دت، دط،(٢٣٥٣٦): ٤١١/٥.

(٢٠) عماد الدين خليل ، صفحات من الحضارة الإسلامية :ص ١٣٣

(٢١) مسند الإمام احمد: (١٣٠٤): ٣ /١٩١

(٢٢) ينظر : عماد الدين خليل،صفحات من حضارة الإسلام : ص١٣٨

(٢٣) سورة العلق: الآية ١-٥

(٢٤) ينظر :علي جبر ، نحو أعادة صياغة إشكالية الإسلام، مجلة دراسات عربية، دار الطليعة ، بيروت، العدد ٢، السنة ١٧، كانون الأول ،ديسمبر ١٩٨٠: ص ٧١.

(٢٥)كرسي موريسون ، العلم يدعو للإيمان ،تحقيق،أ محمود صالح الفلكي ، تقديم ، د. أحمد زكي ، تصدير ، الشيخ أحمد حسن الباقوري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك، ١٩٨٢:ص ١٣٢-١٣٣

(٢٦) ينظر ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، جامع بيان العلم وفضله : ٢ /٣١.

(٢٧) عماد الدين خليل ،صفحات من حضارة الإسلام: ص١٣٤

(٢٨) عبد الحليم الجندي،القرآن والمنهج العلمي: ص١٢١

(٢٩) أحمد سليم سعيدان ،مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، د ط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت ، ١٣١، ربيع الاول ١٤٠٩، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٨م: ص١٣٥

(٣٠) ينظر : عماد الدين خليل، مؤشرات حول التراث المعرفي: ص٧.

(٣١) ينظر :عماد الدين خليل،صفحات من حضارة الإسلام:ص ١٣٥

(٣٢) المصدر نفسه: ص١٣٥

(٣٣) عماد الدين خليل ،صفحات من حضارة الإسلام : ص١٣٦

(٣٤) سورة الزخرف : الآية ٢٤.

(٣٥) مسند الربيع : (٨٢٨): ١ /٣١٢٣،و ١ /٣١٩: باب ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ وعن عبد الله بن مسعود ﷺ في مراجعة و بترتيب.

(٣٦) ينظر :عماد الدين خليل، صفحات في حضارة الإسلام: ص١٤٠-١٤١

(٣٧) سورة العنكبوت : الآية: ٢٠.

(٣٨) سورة الغاشية: الآية: ١٧.

(٣٩) سورة آل عمران: الآية: ١٩١.

(٤٠) أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ،ط١ (٢٧١٤) ٢٦٣/٧، مسند الإمام احمد (١٣٠٤) ٣ /١٩١.

(٤١) الحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين الهيثمي (ت٢٨٢ هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، تحقيق: د.حسين أحمد صالح الباكري ، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، ، ط١: ٩٨٣/٢.

(٤٢) د. احمد عيسى : معجم الأطباء من سنة ٦٥٠ هـ الى يومنا هذا . ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابي أبي اصيبعة ، الرائد العربي بيروت ، دت، ، ط١:ص ٢٩٤

(٤٣) ينظر: عماد الدين خليل، مؤشرات حول التراث الإسلامي : ص٨

(٤٤) أحمد فؤاد باشا، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، جامعة القاهرة،١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ط١:ص٢٢

(٤٥) محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين،،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠،١٤١١ ، باب تفسير سورة آل عمران،ط١ : ( ١٣٤٠) ٢ /٣١٧؛ وينظر: الاحاديث المختارة – (٢٢٢٢) ٢١١/٦، سنن الترمذي، باب ما جاء ان القلوب بين اصبعي الرحمن (٢١٤٠) : ٤ / ٤٤٨

(٤٦) الأمام ابي خامد محمد بن محمد العزالي (ت ٥٠٥هـ)،أحياء علوم الدين ، صُحح بأشراف الشيخ عبد العزيز السيروان، دار القلم بيروت، ط ٣ : ٣ / ٤٦

(٤٧) حسين الصدر، الأخلاق ودورها في الحياة، دار الأنوار، بغداد،١٧٤هـ-١٩٧٨:ص٥٠

(٤٨) أحمد محمود صبحي ، فلسفة الأخلاق في الفكر الإسلامي ، دار المعارف ، مصر (د.ت) ، ط٢: ص١٧.

(٤٩) سنن البيهقي الكبرى: باب بيان مكارم الأخلاق : ١ /١٩١.

(٥٠) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة الإسلامية ، دار المعارف، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط٢: ص٨١.

(٥١) سورة المائدة :الآية ٢

(٥٢) صحيح مسلم : باب استحباب المؤاساة بفضول المال، (١٧٢٨) :١٣٥٤/٣؛ صحيح ابن حبان (٥٤١٩)، ٢٣٨/١٢؛ سنن ابي داود – باب في حقوق المال: ١٢٥/٢.

(٥٣) صحيح البخاري: باب الايمان إن يحب لآخيه ما يحب لنفسه: (١٣) : ١/ ١٤؛ صحيح مسلم – باب الدليل على ان من خصال الأيمان ان يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير،(٤٥) : ٦٧/١؛ سنن الترمذي: (٢٥١٥) : ٦٦٧/٤.

(٥٤) سورة الحجرات: الآية: ١١-١٢.

(٥٥) صحيح مسلم : باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (٢٥٦٤): ٤ /١٩٨٦؛ سنن البيهقي الكبرى ، كتاب الغصب :باب تحريم الغصب واخذ اموال الناس بغير حق.(١١٢٧٦) : ٩٢/٦وينظر: مسند الامام احمد – (٧٧١٣) : ٢٧٧/٢.

(٥٦) سورة النساء: الآية: ٥٨.

(٥٧) سورة الاسراء: الآية: ٣٤.

(٥٨) صحيح البخاري: باب علامة المنافق، (٣٣) : ٢١/١؛ صحيح مسلم ، باب بيان خصال المنافق، (٥٩) : ٧٨/١؛ مسند الامام احمد، (٨٦٧٠): ٣٥٧/٢.

(٥٩) صحيح البخاري ، باب من سئل علماُ وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم اجاب السائل (٥٩) :١/ ٣٣؛ صحيح ابن حبان ، باب ذكر الخير الدال على أباحة إعفاء المسؤول عن العلم عن إجابة السائل على الفور، (١٠٤) ١:/٢٠٧؛ سنن البيهقي الكبرى، باب لا يوالي امراة ولا فاسقاً ولا جاهلاُ أمر :١١٨/١٠.

(٦٠) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٦١) مسند الشاميين: ١ / ٢٥٨.

(٦٢) سورة الاسراء: الآية: ٢٩.

(٦٣) مجمع الزوائد ، باب ما جاء في الرياء ١٠٢/١؛ رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ؛ مسند الامام احمد –(٢٣٦٩٨٠) ٥ /٤٢٨؛ المعجم الكبير– (٤٣٠١) ٢٥٣/٤.

(٦٤) سورة آل عمران : الآية: ١٣٤.

(٦٥) صحيح البخاري، باب الحذر من الغضب، (٥٧٦٥) : ٢٢٦٧/٥؛ سنن البيهقي الكبرى لا يقضي وهو غضبان : ١٠/ ١٠٥؛ صحيح ابن حبان– ذكر الاخبار ، عما يجب على المؤمن من ذم النفس عن الخروج الى ما لا يرضى الله عز وجل بالغضب،(٥٦٨٩): ٢٠٥/١٢.

(٦٦) صحيح مسلم، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء اليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه ، (١٨) ١/ ٤٨؛ سنن الترمذي ، باب ما جاء في التأني والعجلة – (٢٠١١) ٤٦٦/٤. قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب؛ سنن ابي داود، باب في قبلة الجسد : ٤/ ٣٥٧.

(٦٧) سنن البيهقي الكبرى، باب بيان مكارم الأخلاق :١ /١٩١؛ مجمع الزوائد : ١٥/٩، رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه البراء الا انه قال لأتمم مكارم الاخلاق ورجاله محمد

بـن رزق الله الكـوداني وهـو ثقـة، مسـند الشـهاب،باب إنمـا بعثـت لأتمـم مكـارم الأخـلاق، (١١٦٥): ١٩٢/٢.

(٦٨) سورة الاحزاب:الآية: ٢١.

(٦٩) سنن الترمذي ، باب ما جاء في معالي الاخلاق ، (٢٠١٨) ٢٧٠/٤ ، قال أبو عيسى وفي الباب عن ابي هريرة هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ؛ صحيح ابن حبان ،ذكر البيان من حسن خلقه كان في القيامة ممن قرب مجلسه ﷺ ، (٤٨٥ ): ٢/ ٢٣٥.

# Islam and the most prominent transformations in the intellectual arena

**Assistant Professor Dr. Safwan Taj Al-Din Ali Al-Mawla**
**Department of Quranic Sciences and Islamic Education**

## Abstract

In the Nam of Allah the most Compassionate the most merciful and peace and be on His messenger , his companions. Islam and the most prominent transformations on the ideological field:

This research deals with the most prominent transformations Islam caused on the dialogical field and for different aspects .Basically ,this study tackled Islam participation in the doctrinal thinking and how Islam made a great move at its emergence in Arab peninsula by changing the concept of worshiping multiple gods into the worship of one God(Almighty Allah) . So, this belief was step towards the intellectual thinking for Muslim and some thinkers considered this change very important and very difficult for human beings. But, in spite of that, prophet Mohammed peace be upon him accomplished this change through the scientific and practical education, intellectual and mental defiance and we can see that clearly in the verses of the Glorious Quran.

The second aspect, or the second change Islam achieved on the intellectual this transformation is not less important than the belief change as it played an important role in changing Muslims way of thinking , when it made them change from following to renovation, thinking contemplation and making a revolution in the mind itself.

The third aspect is very important too. It is related to the adove-mentioned changes and it gives man a special vision about the human and existence to reach, in the actual meaning of the existence and universe which eventually leads to Allah by exploring the blessings and the creations of Allah which all leads to the one Creator .

The final change (transformation) is the aesthetic transformation because Islam has a great capability and great balance between the human capacities whether individual or the collective so Islam dealt with all the small and big issues and good manners represent a good deal of those aspects Islam sought to change.